المحاضرة السادسة	الزحافات والعلل

قد يطرأ على التفعيلات العروضية تغيير في بعض مقاطعها؛ كتسكين متحرك أو حذفه، أو حذف ساكن أوزيادته، أو حذف أكثر من حرف أو زيادته، وهذه التغييرات منها ماهو جائز، ومنها ما هو لازم، وتعد هذه التغييرات السبب الأساسي في التعدد الفني لأعاريض وأضرب البحور في الشعر العربي، حيث تكسب المقاطع الصوتية حسنا في الإيقاع لا يتحقق من أداء التفعيلة بصورتها الأصلية، كما تمنح الشاعر حرية في التلوين الايقاعي بما يتناسب مع موضوع شعره.

1-الزحافات:

أ-تعريف الزحاف:

أولا- لغة: هو الإسراع، ومنه قوله تعالى:﴿إِذَا لَقِيتُم الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ أي مسرعين إلى قتالكم.

ثانيا- اصطلاحا: هو تغيير مختص بثواني الأسباب، أي أنّه لا يكون إلاّ فى السّبب الثقيل أو الخفيف من التفعيله، ويتخذ صورتين من التغيير وهما: تغيير في الحركة وحذف الحرف؛ فتغيير الحركه كتسكين التاء في (متَفاعلن) فتصير (متْفاعلن) وحذف الحرف مثل حذف الألف في (فاعلن) فتصير (فعلن) ويسمى ذلك التغيير فى شكل التفعيلة (خبنا)، ومن خصائص الزحاف أنه إذا دخل فى بيت من أبيات القصيده فلا يجب إلتزامه في باقي الأبيات إلا إذا جرى مجرى العلة، كقبض الطويل وخبن البسيط، وأنه يمكن أن يدخل أجزاء البيت كلها (الحشو والعروض والضرب).

ب-أنواع الزحاف:

ينقسم الزحاف إلى قسمين:

أ . **الزحــاف المفــرد البسيط** : وهو عندما يصيب التفعيلة تغيير واحد فقط، وهو ثمانية أنواع:

1 . الإضمــار: وهو **تسكين الثاني المتحرك** في (متفاعلن ///0//0) فتصير (متْفاعلن /0//0/0) بإسكان التاء.

2 . الخَبْــن : وهو **حذف الثاني الساكن** مثل حذف الألف من (فاعلن/0//0) فتصير (فعلن///0)، وحذف (السين) من (مستفعلن/0/0//0) فتصير (متفعلن//0//0).

3 . الوَقْــص: وهو حذف الثاني المتحرك مثل حذف التاء من (مُتَفَاعِلُنْ///0//0) فتصير (مُفَاعِلُنْ//0//0).

4 . الطَــي: وهو حذف الرابع الساكن مثل حذف الفاء من (مُسْتَفْعِلُنْ/0/0//0) قتصير (مُسْتَعِلُنْ/0///0) أو حذف الألف من (مُتَفَاْعِلُنْ///0//0) فتصير (مُتْفَعِلُنْ/0///0)، أو حذف الواو من (مَفْعُولَاْتُ) فتصير (مَفْعُلَاْتُ).

5 . القَبْــض: وهو حذف الخامس الساكن مثل حذف النون من (فَعُولُنْ//0/0) فتصير (فَعُولُ//0/) وحذف الياء من (مَفَاعِيلُنْ//0/0/0) فتصير (مَفَاعِلُنْ//0//0).

6 . **العَصْــب: وهو إسكان الخامس المتحرك** مثل تسكين اللام في (مُفَاعَلَتُنْ//0///0) بتحريك اللام، فتصير (مُفَاعَلْتُنْ//0/0/0) بتسكين اللام.

7 . **العَقْـل : وهو حذف الخامس المتحرك** مثل حذف اللام من (مُفَاعَلَتُنْ//0///0) فتصير (مُفَاعَتُنْ//0//) وتُنقل إلى (مَفَاعِلُنْ).

8 . الكَـفّ:وهو حذف السابع الساكن مثل:حذف النون من(مَفَاعِيْلُنْ//0/0/0) فتصير (مَفَاعِيْلُ//0/0/)، ومثل حذف النون من(مُسْتَفْعِ لُنْ/0/0/ /0) فتصير(مُسْتَفْعِ لُ/0/0//) و(فَاعِلَاْتُنْ/0/0//0) فتصير (فَاعِلَاْتُ/0//0/) و(فَاعِ لَاْتُنْ/0/ /0/0) فتصير(فَاْعِ لَاْتُ/0/ /0/) .

ب . الزحاف المركب أو المزدوج: وهو عندما يصيب التفعيلة زحافان أي أن التغيير يصيب سببين من الأجزاء فى البيت الشعرى، ويتكون كل نوع منه من نوعين من الزحاف المفرد.

1 . الخَبْل : وهو مركب من الخبن والطيّ في تفعيلة واحدة كحذف سين وفاء من (مُسْتَفْعِلُنْ/0//0/0) فتصير (مُتَعِلُنْ////0) وحذف الفاء والواو من (مَفْعُولَاْتُ/0/0/0/) فتصير (مَعُلَاْتُ///0/).

2 . الخَزْل : وهو مركب من الإضمار والطيّ كإسكان التاء وحذف الألف من (مُتَفَاعِلُنْ///0//0) فتصير (مُتْفَعِلُنْ/0///0) بإسكان التاء.

3 . الشَكْل: وهو مركب من الخبن والكف كحذف الألف الأولى والنون الأخيرة من (فَاعِلَاْتُنْ/0//0/0) فتصير(فَعِلَاْتُ///0/) وحذف السين و النون من (مُسْتَفْعِ لُنْ/0/0//0) فتصير(مُتَفْعِ لُ//0//).

4 . النَقْص: وهو مركب من العصب والكف كتسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن من (مُفَاعَلَتُنْ//0///0) فتصير (مُفَاعَلْتُ//0/0/).

- **تنويه:** تتعلق بالزحاف مصطلحات عروضية نجدها متكررة في كتب العروض وهي: **المراقبة والمعاقبة والمكانفة؛** وسميت كذلك لأنّ لكل مصطلح منها حالة معيّنة من التغيير تختلف باختلاف البحور كالآتي:
- **1- المراقبة بين الحرفين:** وهي أن يتجاور في تفعيلة واحدة سببان خفيفان، أحدهما يجب أن يلحقه الزحاف، والآخر يجب أن يسلم، فحكمهما أن لا يصيبهما الزحاف معا، وأن لا يسلما معا، ففي بحر المضارع والمقتضب لابد من زحاف أحد السببين المتجاورين وسلامة الآخر.
- **2- المعاقبة بين الحرفين:** وهي أن يتجاور في تفعيلة واحدة أو تفعيلتين متجاورتين سببان خفيفان، أحدهما يجوز أن يلحقه الزحاف والآخر يجب أن يسلم، فحكمهما أن لا يصيبهما الزحاف معا، ويصح أن يسلما معا، ففي بحر الطويل

والمديد والوافر والكامل والهزج والرمل والمنسرح والخفيف والمجتث إذا زوحف أحد السببين فلابد من سلامة الآخر.

- **3- المكانفة بين الحرفين:** وهي أن يتجاور في تفعيلة واحدة سببان خفيفان يجوز فيهما أن يُزاحفا معا وأن يسلما معا أو زحاف أحدهما وسلامة الآخر، كالمكانفة في مستفعلن من بحر البسيط والسريع والرجز.

2-العلل:

أ- تعريف العلة:

أولا- لغة: هي المرض والسبب.

ثانيا- اصطلاحا: هي تغيير يطرأ على التفعيلة، يدخل على الأسباب والأوتاد، ولا يدخل إلا العروض والضرب أي الجزأ الأخير من الصدر والجزأ الأخير من العجز، والعلة إذا حلت لزمت، أي أنّها إذا وردت في أول بيت من القصيدة وجب تكرارها في جميع الأبيات.

ب – أنواع العلة: العلة قسمان قسم زيادة وقسم نقصان.

1-علة الزيادة: وهي لا تدخل غير الضرب المجزوء، وتكون بزيادة حرف أوحرفين في آخر التفعيلة، وهي ثلاثة:

1 . الترفيل: وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع نحو (فاعلن)، فتقلب النون ألفا وتزيد سببا خفيفا فتصير (فاعلاتن) ونحو (متفاعلن) فتصير (متفاعلاتن).

2 . التذييل: وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع نحو (مستفعلن) فتصير (مستفعلنن) وتنقل إلى (مستفعلان) ونحو (متفاعلن) وتصير (متفاعلان) ونحو (فاعلن) فتصير (فاعلان).

3 . التسبيغ: وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف نحو (فاعلاتن) تصير (فاعلاتان).

2- علة النقص: تدخل العروض والضرب المجزوء والوافي على السواء، وتكون بنقصان حرف أو أكثر من العروض والضرب أو أحدهما، وأحيانا لا يرد البحر إلا بهذا النقصان كما في البحر الوافر، وهي تسع علل:

1 . الحذف: وهو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيله مثل:(مفاعلين) فتصير (مفاعي) وتنقل إلى (فعولن)، و(فعولن) تصير(فعو) وتنقل إلى (فَعَلْ)، و(فاعلاتن) تصير(فاعلا) وتنقل إلى(فاعلن)، وهذه العلة توجد فى الضرب الثاني لبحر الهزج.

2. القَطْف: وهو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة وإسكان الخامس المتحرك أي(الحذف+العصب) نحو: (مُفَاعَلَتُنْ) فتصير (مفاعل) وتنقل إلى (فعولن) وهذه العلة لازمة لعروض وضرب الوافر التام.

3 . القَصْر: وهو حذف ساكن السبب الخفيف آخر التفعيلة وتسكين الحرف المتحرك قبله ويلحق: (فعولن) فتصير (فعولْ)، و(فاعلاتن) فتصير(فاعلاتْ)، و(مستفع لن) فتصير(مستفع لْ)، ونجد القصر في بحر الخفيف المجزوء حيث تأتي العروض مجزوءة والضرب مخبونا مقصورا.

4 . القطع: وهو حذف ساكن الوتد المجموع آخر التفعيلة وتسكين الحرف المتحرك الذي قبله ويلحق: (فاعلن) فتصير (فاعل) وتنقل الى (فِعْلُنْ)، و(متفاعلن) فتصير(متفاعل) وتنقل إلى(فعلاتن)، و(مستفعلن) فتصير(مستفعل) ونتقل إلى (مفعولن). وهذه العلة كثيرة الورود فى تفعيلة بحر (المتدارك).

5 . الحَذَذ: وهو حذف الوتد المجموع آخر التفعيلة ولا يقع إلا في (متفاعلن)، فتصير (متفا) ، وتنقل إلى (فَعِلُنْ)، وتكون العروض حَذاء والضرب مثلها فى بحر الكامل.

6 . الصَّلْم: وهو حذف الوتد المفروق من آخر التفعيلة (مفعولاتُ) فتصير (مفعو) فتنقل الى (فِعْلُنْ)،

وتأتي هذه العلة في ضرب بحر السريع.

7 . الكَشف: وهو حذف آخر الوتد المفروق من آخر التفعيلة في (مفعولات) فتصير (مفعولا) وتنقل الى (مفعولن). ويكون فى بحر السريع حيث تأتي العروض مطوية مكشوفة ويأتي الضرب مثلها.

8 . الوَقْف: وهو تسكين متحرك آخر الوتد المفروق في (مفعولاتُ) فيصير (مفعولاتْ).

وقد يجتمع معا فيسمى (بالبتر) نحو

9 . البتر: وهو ذهاب السبب الخفيف من آخر التفعيلة، ثم حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله: (الحذف + القطع) في (فاعلاتن) فتصير (فاعلْ) وتنقل إلى (فِعْلُنْ)، و(فعولن) فتصير (فع) وتنقل إلى(فَلْ).

- **<u>العلل الجارية مجرى الزحاف</u>:** وهي علل تجري مجرى الزحاف في عدم الالتزام وهي أربع أنواع:

1-التشعيث: وهو حذف العين من (فاعلن) فتصير (فالن) فتنقل إلى (فعلن)، ونحو (فاعلاتن) فتصير (فالاتن) وتنقل إلى (مفعولن). ومثال ذلك ضرب بحر الخفيف يدخله (التشعيث) وعروضه صحيحة.

2-الحذف: وهو ذهاب السبب الخفيف من آخر التفعيلة، وذلك في(فعولن) في العروض الأولى من بحر المتقارب.

3- **الخزم:** وهو زيادة حرف أو أكثر في أول صدر البيت، أو أول عجزه في بعض البحور.

4-**الخرم:** اسم يطلق بالمعنى العام على حذف أول الوتد المجموع في أول شطر من البيت ويأتي في التفاعيل التي تبتدئ بوتد مجموع وهي: **(فعولن)** فتصير(عولن) ويسمى **(ثلم)** أو تصير (عول) ويسمى **(ثرم)**.

وفي**(مفاعيلن)** فتصير(فاعيلن)، فيسمى **الخرم**، وقد يجتمع مع القبض فيصير(فاعلن) ويسمى **(الشتر)**، وقد يجتمع مع الكف فيصير(فاعيل) فيسمى **(الخرب)**.

وفي **(مفاعلتن)** فتصير (فاعلتن)، فيسمى **(العضب)**، وقد يجتمع مع العصب فتصير(فاعلتن) فيسمى **(القصم)**، وقد يجتمع مع النقص فتصير(فاعلْتُ) فيسمى(**العقص**)، وقد يجتمع مع العقل فيصير(فاعتن) ويسمى(**الجَمَمَ**).

وما دخله الخرم يسمى **مخروما** ومالم يدخله يسمى **موفورا**.

- **تدريب حول ما سبق:**
- **أجب عن الأسئلة الآتية:**

س1:عرّف الزحاف والعلة. وحدد الفرق بينهما؟

س2: قطّع البيتين الآتيين مستخرجا موضع التغيير فيهما ونوعه:

ليس من مات فاستراح بميْتٍ إنما الميْتُ ميّتُ الأحياء

إنّما الميْت من يــعيش كئيبا كاســفا باله قليل الرّجاء